واشفق على نفسك لئن لا تقبلها بلا فايدة فصبره الله تعالى وعزاه وعرفه ان غمه وحزنه لا ينفع
ايمان من سبق حكم الله بعدم ايمانه كالزن كتاب البين الاعجاز لم ينفع في ايمانه ثم انه تعالى على لئن نزل
آية ملجئة الى الايمان لو بلية قاسرة عليه الا انه تعالى لم يفعل ذلك بنآء على انه لا عبرة بالايمان المبنى
على القسر والالجاء ثم بين انه من جهة وفور رحمته وفضله جدد لهم الانذار والتذكر وقتا بعد وقت
وكلما نزل عليهم من الموعظة والتذكير وطائفة من القرآن الذي اصروا على ما كانوا عليه من الاعراض
والتكذيب الاستهزآء المدلول عليه بقوله فسياتيهم انبآء ما كانوا به يستهزؤن والفآء في فقد كذبوا للتعقيب
كما اشار اليه بقوله فقد كذبوا بالذكر بعد اعراضهم عنه وفي قوله فسياتيهم سببية اي فسياتيهم بسبب
اعراضهم المؤدى الى التكذيب المؤدي الى الاستهزاء انبآء ما كذبوه واستهزؤا به انه هل هو حقيق
بالتصديق او التكذيب ثم لئن الله بعد ما بين انه كلما انزل عليهم ذكرا جديدا وقتا بعد وقت لم يزدهم
ذلك سوى النفور والاعراض بين ايضا انه اظهر لهم ادلة تحدث في الارض وقتا بعد وقت تدل على
وحدانيته وكمال قدرته ومع ذلك استمر اكثرهم على ما هم عليه من الكفر والعصيان فقال اولم يروا
الى الارض الآية وبخهم على تركهم نظر الاعتبار ليستدلوا بما في الارض من العجائب على وحدة الصانع وعلمه
او هو استفهام تقرير اي قد نظروا اليها فيها من العجائب ورأوا الا انهم لم يؤمنوا بسببها وكم في قوله
تعالى كم انبتنا خبرية للتكثير ومنصوبة المحل بالفعل الذي بعدها على المفعولية اي كثيرا من الازواج انبتنا
ومن كل زوج تمييز جيء به للدلالة على ان الكثير الذي انبته الله ليس من بعض اصناف النبات بل من جميع
اصنافه على التفصيل **قوله** وهو صفة يعني ان الكريم اسم يوصف به كل ما يحمد ويرضى في بابه وفيما له من
المنافع والكمالات التي لا يقدر على اتيانها الا رب العالمين ومنه وجه كريم اي محمود ومرضي في حسنه
وجماله وكتاب كريم اي مرضي في لفظه ومعانيه ووصف الزوج بالكريم يحتمل معنيين الاول انه صفة
مقيدة له تخصصه بما هو النافع من نوعي النبات فانه على نوعين نافع وضار فبين الله كثرة ما انبت
في الارض من جميع اصناف النبات النافع وترك ذكر الضار والثاني ان يكون صفة مادحة لا مخصصة
فيعم جميع اصناف النبات نافعه وضاره ويصف جميعها بالكرم وينبه على انه تعالى ما انبت شيئا الا وفيه
فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لمعنى صحيح وحكمة بالغة وان غفل عنه الغافلون ولم يتوصل الى معرفتها
العاقلون **قوله** او ظرف لما بعده اي قال رب اني اخاف ان يكذبون اذ نادى ربك قيل مقدر باتل

مفيدة

الى واتل

اي واتل على قومك اذ نادى الله موسى فيما تتلو ويدل عليه قوله تعالى فيما بعد واتل عليهم نبأ ابراهيم
وذلك حين رأى موسى عم الشجرة والنار **قوله** ولعل الاقتصار على القوم يعني انه لا شك ان موسى عم كان
مبعوثا الى فرعون وقومه من الرؤسآء والاتباع الا انه لم يذكر في بعض الآيات قومه حيث قال اذهبا الى
فرعون وملائه والملأ هم الرؤساء دون الاتباع لان المتبوع ورؤسآء القوم لما كانوا اصلا يتبعهم
الاتباع في الايمان كان ذكرهم يغني عن ذكر الاتباع فلذلك اقتصر تارة على ذكر فرعون وتارة على ذكره
وذكر رؤسآء قومه واقتصر في هذه الآية على ذكر قومه من الرؤساء والاتباع للعلم بان نفس فرعون كان
اولى بذلك الا يتقون استيناف لا محل له من الاعراب وهو متعين على قراءة يتقون بيآء الغيبة ولما
على القراءة بتآء الخطاب فانه يحتمل التقدير ائت القوم الظالمين وقل لهم الا تتقون باضمار القول فلا
التفات ح وانما يكون التفاتا على تقدير كونه استينافا وطريق الالتفات انه تعالى بصدد الشكاية من
قوم فرعون وظلمهم الى نبيه موسى عليه السلام فلما اشتد غضبه اياهم قطع بث الشكوى الى موسى عم واقبل
عليهم يوبخهم بالعنف والغلظة وقال لهم الا تتقون ولما ورد كيف يصح الالتفات اليهم وهم غيب
والالتفات الى الجاني انما يصح اذا كان الجاني حاضرا في مجلس الشكاية وهم ليسوا حاضرين في مجلس
خطابه تعالى مع موسى في وقت المناجاة اجاب بقوله وهم وان كانوا غيبا ح اي حين مخاطبة الله
موسى عليه السلام وتقرير الجواب انهم وان كانوا غيبا ح الا انهم اجروا مجرى الحاضر في كلام الشخص الذي ارسل
اليهم من حيث ان ذلك الشخص لما كان مبلغ ذلك الكلام اليهم وكان استماعه مبدأ استماعهم كان حضور
ذلك الشخص مع المتكلم بمنزلة حضورهم معه ولذلك صح الالتفات اليهم في كلام ذلك الشخص وان كانوا
غيبا في نفس الامر وقت المكالمة معه مع ان في الالتفات اليهم بهذا الطريق مزيد الحث على التقوى لمن
تدبره وتامل مورده لانه لما وبخ الغايب على ترك التقوى وحثه عليه **قوله** اكتفاء بها عن اليآء الاضافة
فان اصله على قرآءة الكسر الا تتقونني فحذفت احدى النونين تخفيفا واكتفى بكسر النون عن اليآء المتكلم
فصار الا يتقون ويحتمل ان يكون قرأة الكسر مبنية على ان يكون اصل الكلام الا يا ناس اتقون بان يكون
اليآء في يتقون حرف النداء ويكون المنادى محذوفا كما في قوله الا يسجدوا فان اصله الا يا هولاء
اسجدوا ويكون اتقون امرا حاضرا حذف منه يآء المتكلم اكتفاء بالكسرة ويكون النون فيه نون الوقاية
ويكون ارتباط الكلام بما قبله على هذا الوجه بتقدير القول اي ائت القوم الظالمين وقل لهم

ح مع عدم استماعه
كلام الموبخ بالذات
فالى ظر المتدبر يكون
له اوفر حظ من الحث
عليه صح صح